مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأنساق الثقافية في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي

م. م حوراء غاوي عيدان [1]، أ. م. د أمل حسن طاهر [2]

[1] جامعة واسط/ كلية الآداب/ العراق
[2] جامعة واسط/ كلية الآداب/ العراق

ملخص. يتناول البحث دراسة الأنساق المضمرة في شعر الشاعر الجاهلي بشر بن أبي خازم ،وقد تنوعت الانساق المضمرة التي استخرجتها الباحثة بين انساق اجتماعية اخلاقية تمثل قيم مجتمعية راسخة ،ونسق العنف الذي تجسد في اشارات الحروب والدمار والقتل والسلب الذي يتعرض له الفرد الجاهلي جراء تلك الحروب، وأنساق السلطة المتمثلة بالقوة التي تمارسها القبائل من أجل فرض سيطرتها، وأنساق الفناء والعدم وقد تمثلت بدلالات الخراب والهدم والموت الذي يودعه الشاعر في عناصر الطلل، وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في الوصول الى تلك الانساق.

Abstract. The research deals with the study of the implicit patterns in the poetry of the pre-Islamic poet Bishr bin Abi Khazem. The implicit patterns that the researcher extracted varied between moral social patterns that represent established societal values, and the patterns of violence that were embodied in signs of wars, destruction, killing, and plunder to which the pre-Islamic individual was exposed as a result of those wars, and patterns of The authority represented by the force exercised by the tribes in order to impose their control, and the patterns of annihilation and nothingness, were represented by the connotations of devastation, demolition, and death that the poet places in the elements of the ruins. The research followed the descriptive and analytical approach in arriving at those patterns.

العدد التاسع – حزيران – 2024 / June

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مقدمة:

عرف الشعر الجاهلي بقابليته ومرونته على مسايرة كل تطور وتغيير في الادب العربي الحديث ،لذلك فقد جاءت محاولتنا لدراسة نموذج من شعر شعرائه وتطبيق ما جاء به النقد الثقافي الحديث متمثلا بالانساق المضمرة على الشعر ،وكما هو معلوم ان النص الشعري يعتمد طبقات لغوية لسانية مرتبط بأفكار جمالية وايديولوجية, وعواطف ومواقف ظاهرة ومخفية، وهي كلها قابلة للتأويل ،وهذا ما سنحاول الوصول اليه وكشفه والاشارة الى انساقه المضمرة تحت الجمالي وغير الجمالي.

المضمر لغة:

جاءت كلمة (المضمر) في معجم مقاييس اللغة بأنه: الضاد والميم والراء أصلان صحيحان : أحدهما يدل على دقة في الشيء, والآخر يدل على غيبة وتستر(ابن فارس: 1979، 371) .

أما في معجم لسان العرب فقد جاءت من تضمر وجهه: انضمت جلدته من الهزال, الضمير الشيء الذي تضمره في قلبك تقول: أضمرت حرف الحرف إذا كان متحركا فأسكنه, وأضمرت في نفسي شيء(ابن منظور: 1999، 1979).

اصطلاحا:

يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة, وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة, وأهم هذه الأقنعة واخطرها هو قناع الجمالية(عبدالله الغذامي, عبد النبي اصطيف,2004,30).

وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء ,وتحت كل ما هو جمالي هناك شيئا نسقيا مضمرا, ويعمل الجمالي عمل التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت القناع(سمير خليل,1971,293).

والنسق الثقافي خطر, وخطورته في كونه مضمرا وكامنا, إذ يمارس تأثيره دون رقيب وهو يتوسل بالعمى الثقافي لضمان ديمومته وفاعليته(نادر كاظم, 2004,10) .

ويرى الغذامي في طرحه للنسق المضمر(أن دلالته قطعية ، قبحية بأمتياز حيث يقول : إنما هو جرثومة قديمة تنشط إذا ما وجدت الطقس الملائم) (عبدالله الغذامي: 2005،80), ويقول أيضا إن المطلوب إيجاد نظريات في القبحيات لا بمعنى البحث عن جماليات القبح مما هو إعادة صياغة إعادة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه، وإنما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي, الجماليات البلاغية تضمر أضرارها وقبحياتها والحاجة إلى كشف ذلك تصبح هما نقديا مشروعا وضروريا (عبدالله الغذامي: 2005، 80), وعليه فإن الغذامي قد جزم بقبحيات المضمر النسقي في الشعر العربي.

لا يسلم عليمات بطرح الغذامي بشكل قطعي, وإنما له رؤية يحسبها جديدة ومغايرة في الآن نفسه فيما يتعلق بقراءة الأنساق في النصوص الشعرية, وهذه الرؤية تتمثل في إمكانية إضمار النص للقبحيات والجماليات, ولكن استبعاد بعض الدارسين للقيمة الجمالية في النص واتخاذها مجرد حيل شكلية لأضمار القبيح والسالب في النص ، فالنص يتضمن أنساقا ناجزة للمعاني ومولدة للموضوعات, لذا فإن تضاد هذه الأنساق جماليا وقبحيا هو الذي يحفز المتلقي على اكتشاف الأبعاد الوظيفية لهذه الأنساق(يوسف عليمات: 2004, 16).وعليه فإن النسق الثقافي عند عليمات ينفتح على القبحي والجمالي . وعلى كل محتمل دلالي فالقبحيات يمكن أن تولد جماليات لا متوقعة.وخص الغذامي في تعريفه للنسق الثقافي المضمر بإختصاصه في القبحيات فقط متغافلا بذلك عن الجماليات التي يقدمها النص الذي يرى بأنها وسيلة لتمرير القبحي وتزيينه وبهذا التحديد للنسق المضمر يرتبط الإبداع الأدبي العربي بالقبيح فتحول بذلك أي الأدب العربي إلى هجاء نسقي قبحي خفي(نزار جبريل السعودي: 2017، 217). فكلاهما متشابهان في تعريف النسق المضمر لكن يختلف تخصيص النسق المضمر عما هو جمالي قبحي غير مُتحيز لواحد, أما الغذامي فقد خصصه المضمر على ما هو قبحي, وفي رأيي أن النسق المضمر قد يحمل القبيح والجميل فلا يمكن جعل كل مضمر قبيح.

النسق الاجتماعي والاخلاقي:

يعرف بارسونز (النسق الاجتماعي) في مؤلفه الموسوم (النسق الاجتماعي), فيقول: ان هناك نسقا اجتماعيا يقوم به الأفراد بأفعال تجاه بعضهم البعض, وهذه الأفعال عادة ما تكون منظمة, لأن الأفراد في الأنساق الاجتماعية قد يشتركون معا في الاعتقاد في القيم والأساليب المناسبة, إذ يتصرفون بشكل متشابه في المواقف المتشابهة, وهذا ما يحقق الانتظام في المجتمع أو ما يسمى بالتوازن الاجتماعي, فأن هذا التوازن سيكون في غاية الأهمية بالنسبة للمجتمع(طلعت إبراهيم لطفي,كمال عبدالحميد الزيات,70 ,ب,ط).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبذلك فهو يذهب الى "ان لكل مستوى من مستويات الأنساق الاجتماعية مشكلاته النوعية التي تميزه عن غيره من الأنساق, وعند حديثه عن عمل النسق الأجتماعي ذكر بأن كل نسق لابد أن يجد حل لعدد من المشكلات, أو أن يواجه على الأقل أربع مشكلات أو شروط أساسية لكي يستمر في البقاء".

نجد أن النسق الاجتماعي والاخلاقي المضمر يتمثل بمجموعة من القيم الاخلاقية والاجتماعية التي تنظم شؤون القبيلة داخل المجتمع وتتحكم بسير حياتها وصلاتها مع غيرها, ومن ثم تميزها عن سائر القبائل (أ.م.د أمل حسن طاهر,2018,12) ومنها قول بشر بن أبي خازم:

حلفتُ بربِّ الدّامياتِ نُحورُها
وما ضَمَّ أَجْوازُ الجِوَاءِ ومِذْنَبُ
وَقَدْ زاركمْ صَلْتٌ مِنَ القوم حاشِدٌ
وأنتم له بادِي الظعِينةِ مُذنِــبُ
وينصرنا قوم غِضابٌ عليكــمُ
متَى نَدعُهُمْ يوماً إلى النَصريركُبوا
أشارَ بهمْ لَمْعَ الأَصم فأقْبَلَــوا
عرانينَ لايأتيهِ للنّصْرِ مُحْلِــبُ

الديوان:الأسدي,1960,8
الديوان:الأسدي,1960,10

تتمثل في هذه الابيات ظاهرة التحالف بين القبائل ونصرة بعضها لبعض في المعارك التي يشير بشر خلال أبياته الشعرية إلى نسق مضمر له أهميته وتأثيره في حياة العرب والجاهلية إلا هو نسق التحالف(الاحلاف) وما يشكلونه من نصرة بعضهم لبعض في المعارك, وتلك من عادات العرب وما يشكله النسيج المجتمعي الذي يعيشون فيه, ونجد ذلك في قوله (قد زاركم صلت من القوم)و(ينصرنا قوم غضاب عليكم)و(أشار بهم لمع الأصم).

والتحالف شبيه بمصطلح الحماسة التي تعني التفاخر بمظاهر القوة والبطش، والتغني بالبطولة ، كما تدور الحماسة حول المعارك والأخذ بالثأر والتبجح بمظاهر البطش والقوة(سعيدة علي عبد الواحد,2007,75)

ومنه قوله:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لِضَيْفٍ قَدْ أَلم بِها عِشاءً
على الخَسْفِ المُبيَّنِ والجُدُوبِ
إذا عَقَـدُوا لِجارٍ أخْفَرُوهُ
كما غرَّ الرَّشاءُ مِنَ الذَّنُوبِ

الديوان:الأسدي,1960,21

ففي هذين البيتين يؤكد الشاعر على قوة النسق الأجتماعي المضمر(الكرم) وتوجيهه ممارسات الافراد وسولكياتهم وطبيعة تعاملهم مع الضيف إذا نزل بهم ليلا حتى لو كان حالهم ضعيفا وأرضهم مجدبة, وكذلك تعاملهم مع من يستجير بهم إذ يوفرون لهم الحماية ويعيدونه إلى أهله سالما, ونجد هذا في قوله:(لضيف قد ألم بها عشاء, وإذا عقدوا لجار أخفروه).

أما في أشارته إلى نقض العهد بين الاحلاف فيقول:

غَضِبْتُمْ علينا أنْ تُقَتَّلَ عامرٌ
وفي الحقّ إذ قَالَ المُعاتِبُ مَغْضَبُ
وحالَفْتُمُ قوماً هَراقُوا دماءَكمْ
لَوَشْكَـانَ هــذا والدِّماءُ تَصَبَّبُ

الديوان:الأسدي,1960,12

فالنسق الاجتماعي الذي يخالف السلوكيات الاخلاقية للعرب ويكمن في نقض العهد بين القبائل المتحالفة, وفي ذلك اشارة إلى التبدل والتغيير في العلاقات الاجتماعية بسبب تغير المواقف والمصالح وردود الافعال. وهذا في قوله(حالفتم قوما هراقوا دماءكم).

أما في قوله:

القاعِدِينَ إذا ما الجَهْلُ قِيمَ بِـهِ
والثاقِبِينَ إذا ما مَعْشَرٌ خَمَدُوا
لا جارُهُمْ يَرْهَبَ الأَحْداثَ وَسْطَهُمُ
وَلاطَـرِيدُهُمُ ناجٍ إذا طَـــرَدُوا
وما حَسَدْتُ بَني بَدْرٍ نَصِيبَهُـمُ
في الخَيْر دام لَهُمْ مِنْ غَيْرِي الحَسَدُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الديوان:الأسدي,1960,58

في هذه الأبيات اشارة إلى النسق الاجتماعي المضمر من خلال تأكيد الشاعر على خصال حميدة في الثقافة العربية الجاهلية, ومنها الحلم الذي يتصف بها بعض الأشخاص فهم يحكمون عقولهم في المواقف المستفزة ولا يستجيبون للجهل الذي يسيطر على أشخاص اخرين وهؤلاء يتصفون أيضا بالكرم في مقابل البخل الذي يتصف به الاخرون. وليس هناك خلة تؤكد معنى العزة والكرامة إلا تمدحوا بها,فهم يمتدحون بإغاثة الملهوف وحماية الضعيف والعفو عند المقدرة ويوفرون الحماية لمن يستجير بهم في وقت الشدائد .. وكذلك يتصفون بالمقابل بالشجاعة والاقدام فلا يهرب منهم أحدا أذا طاردوه. كما تعدُ قيمة الكرم من أعظمِ مفاخرِ العرب وأسماها، حتى اِفتخروا بها على سائر الأمم فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائدهم، إلا وقيمة الكرم تحتل جزاءا منها(شوقي ضيف,

كل هذه الصفات التي يشير اليها الشاعر في خطابه نابعة من خلال أنساق اجتماعية وأخرى اخلاقية كونها صفات حميدة ,تسهم في تعزيز الاواصر الأجتماعية بين وهكذا نجد أن الشاعر يشير إلى صفات وخصال حميدة في انساق اجتماعية واخلاقية مضمرة, تضمن له البقاء وتحقق له الاستمرارية في مجتمع يقدر تلك الصفات ويجعلها قيما عليا.

. نسق العنف

من الظواهر التي كانت سائدة في المجتمعات الجاهلية ظاهرة الحرب والاقتتال ولأسباب عديدة, وقد كانت القبائل تتقاتل فيما بينها ويغير بعضها على بعض حتى تصل إلى تدمير أحياء بأكملها وسبي نسائها, فضلا عن قتل رجالها والاستحواذ على ممتلكاتها, لأنّ طبيعة المجتمع الجاهلي طبيعة عنيفة يسودها منطق القوة, ويسحق فيها الضعيف, ولذلك تحولت اشارات الطبيعة إلى نسق مضمر في أشعار العصر الجاهلي من خلال أنماط كثيرة, "كما تتحدد طبيعة الخطاب سواء في الشعر أم في النثر أم في الكلام العادي حسب الموقف. والأصلُ في الخطاب أن يكونَ هادئًا دونَ حدة أو صخب، وتسيطر على الشاعر أحيانًا، ـ كما غيره من الناس ـ حالة من الغضب؛ الأمر الذي يَجعلهُ عنيفًا في تعبيرِه، وبالعودة إلى معاجم اللغة يتبين أنّ العنف هو الخرق بالأمر، وقلةِ الرفق به، وهو ضد الرفق، وهذا يعني أن العنف حالة تجانب الرفق وتبتعدُ عنهُ، وقد عرفه الفيروز بأنهُ . الشديد من القولِ والسَير "(زياد محمود مقدادي,2020,528).

ومن أمثلة العنف قول بشر بن أبي خازم:

على شُعْثٍ تَخُبُّ على وَجَاها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما خَبَّتْ مُجَوَّعةً ضِرَاءُ

الديوان:الأسدي,1960,6

قرن الشاعر صورة من صور الحرب بما شبه به الفرس بوصفه واحدا من أدوات الحرب مع صورة الكلاب الجائعة في الاسراع للإنقضاض على العدو ,وبهذا فنسق العنف في ما دلت عليه الألفاظ (مجوعة وضراء),فكما تنقض الكلاب على فرائسها بشراسة وقوة , كذلك الفرس في مجابهة العدو أثناء الحرب, والعنف في صفة الشراسة والانقضاض على العدو.

ومنه يقول :

سَلِيبٌ بِهِ وَقْعُ السِّلاح وراتِكٌ

أخو ضَرَّةٍ يعلو المكارهَ مُتْعَبُ

الديوان:الأسدي,1960,11

من نتائج العنف على الأنسان, إذ يتحول أسير سلبت منه أسلحته وتظهر عليه أثار الجراح وضربات السيوف والرماح خلال الحرب, وقد أركبوه على بعير هزيل متعب قد بدأت عليه أضرار كثيرة من المكاره التي مرت عليه.

ويستطرد أيضا من القول:

لدُنْ غُدْوَةً حَتّى أَتَى اللَّيْلُ دونَهم

وأَدرَكَ جَرْيَ المُبْقِياتِ لُغُوبُها

إذا ما لحِقْنا مِنْهُمُ بِكَتِيبَـــــةٍ

تُذَكِّـرَ مِنْها ذَحْلُها وذُنُوبُهـا

نقلناهُمُ نقْلَ الكلابِ جِـــرَاءها

علـى كلّ مَعْلَوبٍ يثورُ عَكُوبُها

لحَوْناهُمُ لَحو العِصِيَّ فأصبـَحوا

على آلةٍ يشكو الهوانَ حَرِيبُها

قطعنـــاهمُ, فباليمامة قِطْعَـــةٌ

وأُخــرى بأوطاسٍ تَهِرُّ كَلِيبُها

تَبيتُ النساءُ المرضعاتُ برَهْـوَةٍ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تَفَرَّأُ من هَوْلِ الجَنَانِ قلوبُهـا

الديوان:الأسدي,1960,17

أظهر نسق العنف في هذه الأبيات شكلا واضحا من خلال أوصاف كثيرة منها أن الحرب تستمر من الصباح إلى الليل, حتى أنهم لا يتركون للخيول وقتا تستريح فيه, ويطاردون الكتائب ويقتصون منها الثأر وماقترفوا ضدهم, فلا تستقر الاعداء أرض بل يهربون ويختبئون من سيوفهم, كأن حالهم في ذلك تحت رحمة هذا الجيش كحال الجراء التي تنقلها امهاتها من مكان إلى مكان خوفا عليها, وبعد كل ذلك يصل الشاعر إلى وصف استلاب الاموال وممتلكات من القبيلة المغار, عليها فقد جردوهم من كل شيء كتجريد العود من لحائها, فأصبحوا في حال من الهوان والذلة التي لا يحسدون عليها, كما أنهم قد ششتو شملهم فقسما باليمامة وقسم اخر بأوطاس تنبحهم الكلاب بأنهم غرباء في هذه الأرض وتبيت نساءهم وأطفالهم في أماكن غير صالحة للسكن يملؤها الخوف والرعب, وبذلك فإن النسق العنفي اعتمد على ماكونته دلالات تلك الصور وما أشارت اليه من عنف وتدمير وقتل الحقوه بالأعداء, فضلا عن الألفاظ التي ذكرها الشاعر, ومنها:(لحقنا منهم, نقلناهم نقل الكلاب, لحوناهم, يشكو الهوان, قطعناهم, من هول الجنان ذنوبها).

سَمَـوْنا لا بْنِ أُمَّ قَطَامِ حَتـــى
عَلَـوْنا رأسَـهُ البيضَ الذكُورَا
وَأَوْجــرْنا عُتَيْبَـةَ ذاتَ خُــرْصٍ
تَخـالُ بنَحْــرِهِ مِنْهـا عَبِيرَا
ووَصَــدَّعنَ المشَاعِبَ مِنْ نُمَيْرٍ
وَقـدْ هَتكْنَ مِنْ كَعـبٍ سُتُورَا
وَمِلْنــا بِالجِفارِ عَلى تَمِيــمٍ
غَــدَاةَ أَتَيْنَهُـمْ رَهْـوا بُكُورَا
شجــرناهم بأرمــاح طـــوال
مُثَقَّفَــةٍ ,بها نَفْـرِي النحُورَا
وَفُـنَ غداةَ زُرْنَ بَني عُقَـيْلٍ
وَقــدْ هَــدَّمْنَ أَبْياتاً وَدُورَا
وسَعــدْاً, قَدْ ضَرَبْنا هامَ سَعْدٍ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بِأسَيـافٍ يُقَصَّمْـــنَ الظُّهُورَا
فَلـــــوْ عَايَنْتَنَا وَبنَي كِلابٍ
سَمِعْـتَ لَنـــا بعَقْوَتِهِمْ زَئِيرَا
وكَـــمْ مِنْ جَمْعِ قَوْمٍ قَدْ تَرَكْنا
ضِبـــاعَ الجَـــوَّ فيهِمْ وَالنَّسُورَا

الديوان:الأسدي,1960,91

في سياق حديث الشاعر عن نسق العنف بوصفه مرجعية اساسية لتكوين الثقافة العربية الجاهلية فقد صور هجوم قبيلة علاء ابن ام قطام وضربهم لهم بالسيوف التي يصفها بالذكور وفي هذا الوصف أشارة إلى الفحولة, ثم ينتقل إلى وصف مقتل عتيبة والاغارة على نمير وكعب وتميم, وقد أعملوا فيهم طعن الرماح, مثلما فعلو فيه بني عقيل وقد هدموا ديارهم وكذلك قبيلة سعد وبني كلاب. فهو يشير إلى تعدد الوقائع والمعارك والغارات التي شهدها وكانت كلها قائمة على القتل والعنف وذلك من خلال مدلولات النص في قوله:)علونا رأسه, أوجرنا عتيبة, صدعن المشاعب, وملنا الجفار, شجرناهم بأرماح, طوال مثقفة, بها نفري, وهدمنا أبياتا ودورا, ضربنا).

ينبع هذا العنف من ثقافة مسيطرة في المجتمع الجاهلي الذي كان يعيش فيها الشاعر بشر بن أبي خازم ويستقي منه معالم هويته وتتشكل فيه سلوكياته الذاتية, إذ لا يمكنه الابتعاد عن أعرافه وتقاليده .

يظهر لنا من النماذج الشعرية الواردة مدى تغلغل النسق العنفي في ثقافة الفرد الجاهلي, ويبدو الشاعر فاعلا خطابيا ينطق بلسان حال هذه الثقافة, إذ إنه يضمر في طيات قوله الشعري قبولا واسعا وترحيبا واحتفاء بهذا النمط من السلوك الاجتماع مراعاة التباهي والافتخار.

النسق السلطوي

هناك بعض المظاهر التي يمكن لها تجسيد النسق السلطوي في الشعر, والتي تمنح القبيلة سلطة اعتبارية ليس من اليسير الخروج عليها, لأن من يخرج عليها فيكون معارضا ومبعدا وسيخسر قوة القبيلة ودعمها. "كما علاقة المُبدع بالسلطة وجوهَا متعددة قد تتفاوت بين التوتر والحساسية والتصادم والاحتواء "(عيسى المصري,2007,139)من أجل ذلك نجد بشر بن أبي خازم يقول:

وحَولِي من بَني أسدٍ حُلُولٌ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كمِثْلِ اللَّيل ضَاقَ بها الفَضَاءُ

الديوان:الأسدي,1960,4

ففي هذا البيت تتجلى قوة القبيلة بوصفها سلطة مهيمنة ستحقق ذات الشاعرمن خلال الاندماج بها, وتفرض سلطتها على القبائل الاخرى الضعيفة, أو الاقل منها قوة وعدد, فقومهه بني أسد مسيطرون على الأراضي التي يحلون بها مثل الليل عندما ينتشر ظلامه في الفضاء, وهو نسق سلطوي يشير إلى طبيعة التعامل مع من فرض سلطته عليهم. وهما نسقان ينطويان على أنساق ثقافية ودلالات فكرية متضاد يبين نموذجين فكريين مُتناقضين(عصام حسين عبد الكريم,2012,79)

ويشير إلى دور العنف والقوة في تثبيت السلطة ،فيقول:

فأَبلِغْ بني سَعْدٍ ولن يَتَقَبَّلُوا
رسولي ولكنّ الحزازةَ تُنْصِبُ
حلفتُ بربِّ الدَّامياتِ نُحورُها
ما ضَمَّ أَجْوازُ الجِوَاءِ ومِذْنَبُ

الديوان:الأسدي,1960,8

فمن أجل الهيمنة على بني سعد يستعمل الشاعر خطابا مشحونا بالقوة ويشير إلى الخيول التي اصطبغت نحورها بحمرة الدماء للتأكيد على الأقدام إذا ما وقعت الحرب أو في حال اللجوء إلى خيار العنف من أجل فرض سلطة قومه على الأخرين.

كَفَيْنا مَنْ تَغَيَّبَ واسْتَبَحْنا
سَنامَ الأَرْضِ إذ قَحِطَ القِطارُ
بِكُلَّ قِيَادِ مُسْنَفَةٍ عَنـــودٍ
أضرَّ بِها المسَالِحُ والغِـــوَارُ
نَسُوفٍ لِلْحِزَام بِمِرْفَقَيْهَـــا
يَسُد خَوَاء طَبْيَبْها الغبـــارُ
مُهَارِشَةِ العِنـانِ كَـأَنَّ فِيهِ
جَرادَةَ هَبْوَةٍ فِيها اصْفِـــرَارُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كَانَّي بَيْنَ خافِيتَيْ عُقـــابٍ
تُكَفِّنُي إذا ابْتَلَّ العِـــــذارُ
لَحوْناهُمُ لَحو العِصيَّ فأصبَحوا
على آلةٍ يشكو الهوانَ حَرِيبُها
قطعناهمُ فباليمامة قِطْعَـــةٌ
وأُخرى بأوطاسٍ تَهِرُّ كَلَيبُهـــا
بني عامر إنا تركنا نساءَكـم
من الشَّلِّ والإيجاف تَدْمَى عُجُوبُها

الديوان:الأسدي,1960,73
الديوان:الأسدي,1960, 19

في هذا البيت يتمدد نسق السلطة ليتحول إلى مظاهر اذلال واهانة ليس الرجال فقط, بل للنساء ايضا, فربما نال الرجال نصيبهم من القتل والتنكيل وجاء الدور على النساء والأطفال لتمثيل ظاهرة التمادي السلطوي لمن يمتلك أسباب القوة والغلبة في ذلك العصر.

نسق الفناء والعدم

يتجسد نسق الفناء والعدم في شعر بشرمن خلال قصائده التي تكرر فيها وصف الاطلال المندرسة والحروب والقتال والموت بوصفها ظواهر راسخة في التفكير الثقافي الجاهلي العربي ,وقد ظهرت بشكل واضح في النتاج الشعري لذلك العصر ويرمز الشاعر الجاهلي إلى الموت بالعديد من الأشياء كالمنية, القبر ,النزع, الوجع, الأرق, الخوف, الدهر. كما إنّ خوف الجاهلي من واقعة الموت لم يكن لسبب واهٍ، بل يُمكن إرجاع هذا الخوف إلى سبب جوهري، يكمن في غياب الفكر الإيماني، أو الفكر الدِيني الذي يجعل من الموت النهاية الطبيعة للحياة،وجاء نسق الفناء والعدم في قول بشر بن أبي خازم:

وَخيلٌ تُنادي من بَعيد وراكبٌ
حَثِيثٌ بأسبابِ المنيّة يَضْرِبُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الديوان:الأسدي,1960,10

يعبر الشاعر في هذا البيت عن نسق الفناء والعدم من خلال استعمال مفردة المنية التي تعني الموت متخذا لها اسباب عديدة منها الفرسان الاشداء الذين يساهمون في انجاز هذا الفعل والفكرة العامة في البيت أن ظاهرة الفناء والعدم تتحقق في الحروب بشكل كبير وتودي بأفراد عديدين إلى هذا المصير،ومنه قوله:

تَغَيَّـرَتِ المَنازِلُ بالكَثِيبِ
وعَفّى أيَها نَسْجُ الجُنوبِ
مَنازلُ مِنْ سُلَيْمَى مُقْفِراتٌ
عَفَاها كلُّ هَطَّالٍ سَكُـوبِ
وَقَفْـتُ بها أُسائِلُها ودَمْعِي
عَلى الخـدَّينِ في مِثْلِ الغُرُوبِ
نأتْ سَلمَى وغَيَّرهَا التَّنائي
وقد يَسْلُو المُحِبُّ عَنِ الحبيبِ
فإن يَكُ قَدْ نأَتي اليَوْمَ سَلْمَى
وصَدَّتْ بَعْدَ إلفٍ عَنْ مَشيبِي

الديوان:الأسدي,1960,20

يشير الشاعر إلى الفناء والعدم في هذه الابيات من خلال ظاهرة اندراس الاطلال, وتغير المنازل واختفاء اثارها بعدما تلاعبت بها الرياح الجنوبية, فأصبحت هذه المنازل بعدما كانت عامرة ومليئة بالحياة مقفرة وميتة, فهنا تبرز ثنائية الموت والحياة بينما يشير المطر إلى الحياة يشير ضياع واختفاء اثار المنازل إلى الفناء والعدم, ولذلك نجد الشاعر يبكي على هذه الاطلال الميته لان البكاء ملازم للموت،ومنه قوله:

ثـوَى فِي مُلْحَدٍ لابُدَّ مِنْهُ
كَفَى بِالمَوْتِ نَأْياً واغْتِرابَـا
رَهِينَ بِلىً وكلُّ فَتًى سَيَبْلَى
فَأَذْرِي الدَّمْعَ وانْتَحِبِي انْتِحابَا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مَضَى قَصْدَ السَّبِيلِ وَكلُّ حَيٍ
إذا يُدْعَى لمِيتَتِه أجَابَـــا
فإنْ أَهْـلِكْ عُمَيْرَ فَرُبَّ زَحْفٍ
يُشَبَّهُ نَقْعُهُ عَدْواً ضَبابـــا

الديوان:الأسدي,1960,27

يتكرر ذكر الموت والنهاية الحتمية للإنسان في هذه الأبيات ايضا بوصفه تمثيلا لنسق الفناء والعدم في الشعر، إذ يشير إلى اللحد وهو القبر, ثم يؤكد ذلك بذكر الموت الذي يريبه بسبب الابتعاد، وهي من صور العدم, ثم يشير إلى أن كل شيء وكل شخص سيفنى ويبلى بلا رجوع ولا يمكن لأي أحد أن يعارض هذا المصير المحتوم .

وعليه فأن نسق الفناءوالعدم قد تمثل بدلالات الطلل والموت التي وردت باللفظ الصريح حينا او بالأشارة حينا اخر.

الخاتمة:

1. تنطوي قصائد بشر على العديد من الانساق المضمرة التي يمررها الشاعر في اطار جمالي وغير جمالي .
2. يعد نسق العنف امتدادا للحرب وما تؤول اليه في القبائل من قتل وسبي .\
3. يعكس نسق الفناء والعدم احساس الشاعر بالوجود وسطوة الزمن .
4. اعتمد النسق الاجتماعي والاخلاقي على القيم الايجابية المحببة في المجتمع كالكرم والشجاعة والمروءة.
5. جاء نسق السلطة من خلال ارتباط القبيلة بالقوة والاعتماد عليها لفرض السيطرة.
6. زخر شعر بشر بالانساق المضمرة التي اعتمدت على تأويل المتلقي.

المصادر

1. أ.م.د امل حسن طاهر, الانساق المضمرة في معلقة عمرو بن كلثوم, جامعة واسط/ كلية الآداب, العدد29(30 إبريل/نيسان 2018م).
2. ابن فارس, معجم مقاييس اللغة ,تحقيق عبد السلام محمد هارون, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, 1979 م.
3. ابن منظور, لسان العرب, دار احياء التراث العربي , بيروت– لبنان الطبعة الاولى,1999م.
4. د. نادر كاظم, تمثيلات الآخر ،دار الفارس للنشر والتوزيع ,عمان, الطبعة الأولى,2004م
5. الدكتور شوقي ضيف, العصر الجاهلي, دار المعارف, القاهرة , الطبعة الحادية عشرة, ب, ت.
6. الديوان: بشر بن أبي خازم ,تحقيق: د.عزة حسن, دار الكتاب العربي,الطبعة الأولى,دمشق,1960م
7. زياد محمود مقدادي ، زياد محمود مقدادي ،جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة, مصر , العدد 30(31أكتوبر/تشرين الأول,2020)
8. سعيدة علي عبد الواحد, بنية القصيدة الجاهلية, جامعة أم درمان الإسلامية,السودان,2007م.
9. سمير خليل, دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، دار الكتب العلمية, بيروت– لبنان,1971م
10. طلعت إبراهيم لطفي, كمال عبد الحميد الزيات, النظرية المعاصرة في علم الاجتماع, الطبعة الأولى, دار غريب ,القاهرة, ب,ط
11. عبدالله الغذامي , المركز الثقافي العربي النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية, العربية, الطبعة الثالثة,2005م.
12. عبدالله الغذامي ، عبد النبي اصطيف, نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر المعاصر, بيروت– لبنان, الطبعة الأولى,2004م
13. المصري عيسى, الابداع والسلطة في الشعر العباسي الأول، مكتبة الرائد عمان,2007م.
14. نزار جبريل السعودي, تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة قراءة لأهم المفاهيم الرئيسية ،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية,العدد2(31ديسمبر/كانون الأول 2017م)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

15.يوسف عليمات, جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجا ، دار الفارس للنشر والتوزيع, الاردن, الطبعة الأولى,2004م.